

**بناء الكفاءة التواصلية
لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها
تجربة مركز التعليم المكثف للغات
بجامعة الجزائر 2 أنموذجا**

**Building Communicative Competence Among
Learners of Arabic for Non-native Speakers
The Experience of the Intensive Language teaching
Center at the University of Algiers 2 as a Model**

**Développer les compétences
communicatives des apprenants de l'arabe
en tant que locuteurs non natifs
L'expérience du Centre d'Enseignement Intensif en
Langues de l'Université d'Alger 2 à titre d'exemple**

**فوزية كريبط و سارة طلاح
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله**

الإرسال : 2024-12-01 القبول : 2025-03-14 النشر : 2025-06-29

الملخص

لقد أضحت اللغة العربية من بين أهم اللغات التي يسعى المتعلمون الأجانب لاكتسابها، نظرا لما تكتسيه من أهمية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والدينية، لذلك بات لزاما على الدول العربية العناية بإعداد المناهج والبرامج والكتب في هذا المجال سعيا لإكساب المتعلمين المهارات اللغوية اللازمة وتنمية الكفاءة التواصلية لديهم.

لذا نهدف من خلال هذا البحث إلى إبراز مدى عناية مركز التعليم المكثف للغات ببناء الكفاءة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وذلك من حيث البرنامج الذي يعتمد عليها. ولقد توصلت الدراسة إلى أن المعلمين كانوا حريصين على الرفع من مستوى المتعلمين من خلال المادة التعليمية المقدمة والسعي إلى التنوع فيها وجعلها شاملة ومرنة وخادمة للكفاءات اللغوية وعلى رأسها الكفاءة التواصلية.

كلمات مفتاحية : الكفاءة التواصلية، مكونات الكفاءة التواصلية، تعليم اللغة العربية، الناطقين بغير العربية.

Abstract

Arabic has become one of the most important languages that foreign learners seek to acquire, due to its importance in all political, economic and religious fields. Therefore, it has become imperative for Arab countries to take care of preparing curricula, programs and books in this field in order to provide learners with the necessary language skills and develop their communicative competence. Therefore, through this research, we aim to highlight the extent of the care of the Intensive Language Teaching Center in building communicative competence among learners of Arabic for non-native speakers in terms of the program that relies on it. The study concluded that teachers were keen to improve the level of learners through the educational material provided and seek to diversify it and make it comprehensive, flexible and serving linguistic competencies, most notably communicative competence.

Keywords: communicative competence, components of communicative competence, teaching Arabic, non-native speakers.

Résumé

La langue arabe est devenue l'une des langues les plus importantes que les apprenants étrangers cherchent à acquérir, en raison de son importance dans tous les domaines politiques, économiques et religieux. Il est donc devenu nécessaire que les pays arabes veillent à l'élaboration des programmes d'études et des livres dans ce domaine dans le but de fournir aux apprenants les compétences linguistiques nécessaires et de développer leurs compétences communicatives.

Par conséquent, nous visons, à travers cette recherche, à mettre en évidence dans quelle mesure le Centre d'enseignement intensif des langues se soucie de développer les compétences communicatives des apprenants de l'arabe en tant que locuteurs non natifs, en termes de programme qui s'appuie sur cela. L'étude a révélé que les enseignants étaient soucieux d'élever le niveau des apprenants grâce au matériel pédagogique fourni et cherchaient à le diversifier et à le rendre complet, flexible et au service des compétences linguistiques, en particulier des compétences communicatives.

Mots-clés : compétence communicative, composantes de la compétence communicative, enseignement de la langue arabe, non arabophones.

1. المقدمة

تعرف اللغة العربية إقبالا واسعا على تعلمها في أنحاء العالم من قبل المتعلمين غير الناطقين بها، ونظرا لأهميتها في ضمان السير الحسن للتعاملات الدولية المختلفة ارتأت الدولة الجزائرية وجامعاتها الاهتمام بهذا المجال من خلال السعي قدما نحو إنشاء مراكز تعنى بمسألة تعليم العربية للناطقين بغيرها.

إن اكتساب اللغة العربية وإحكام آلياتها يتحقق أساسا بالتمكن من المهارات اللغوية الأربع، وهذا بهدف تحقيق عملية التواصل التي تعتبر الوظيفة الأساسية للغة، لذا يعد الاهتمام بالكفاءة التواصلية لهؤلاء المتعلمين مطلباً أساسياً يتحقق من خلاله نقل الرسالة بتبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين المتحدثين من خلال نظام مشترك ومتعارف عليه من العادات والتقاليد والرموز اللغوية.

ونظرا للدور الكبير للطريقة التواصلية في تنمية المهارات اللغوية خاصة فيما يتعلق بالتواصل الشفهي، ارتأينا البحث في بناء هذه الكفاءة (أي الكفاءة التواصلية) -باعتبارها الغاية الرئيسة من تعلم اللغات- وذلك في مركز من مراكز تعليم اللغة العربية للأجانب وهو مركز التعليم المكثف للغات بجامعة الجزائر 2، باعتباره قبلة لكل من يرغب في تعلم اللغة العربية كنموذج لدراستنا التطبيقية.

وعليه، نسعى من خلال هذه المداخلة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية :
ما مدى عناية مركز التعليم المكثف للغات ببناء الكفاءة التواصلية لدى متعلمين الناطقين بغير العربية؟ وما البرنامج الذي سطره لتحقيقها ؟
للإجابة عن التساؤل المطروح حددنا مجال بحثنا في فحص مدى تحقق الكفاءة التواصلية لدى متعلمي مركز التعليم المكثف للغات من خلال

اعتماد المقابلة (مقابلة فردية) كأداة بحثية جمعنا من خلالها المعلومات والبيانات بشكل دقيق وواضح بالاعتماد على الاتصال المباشر مع رئيس المركز أولاً، ومع بعض الأساتذة الذين درسوا بهذا المركز خلال السنوات الأخيرة ثانياً.

وبعد حصولنا على المعلومات المطلوبة التي نخدم إشكالية الدراسة أجرينا لها تحليلاً محاولين ربطها بما يخدم الكفاءة التواصلية.

ونهدف من خلال هذه البحث إلى تحديد مدى اهتمام المركز ببناء الكفاءة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية باعتبار التواصل أساس تعلم أية اللغة.

2. الدراسة النظرية

1.2. المقاربة التواصلية

إن الوظيفة الأساسية للغة هو تحقيق التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، وباستعمال اللغة يستطيع الفرد التفاعل مع الآخرين والتعبير عن أفكاره ومشاعره ونقلها إليهم، ويعرف التواصل -حسب كولي (cooley)- على أنه «الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمن كذلك تعابير الوجه والحركات ونبرة الصوت والكلمات... ويستلزم ذلك النقل من جهة، وجود شفرة، ومن جهة ثانية، تحقيق عمليتين اثنتين: ترميز المعلومات (Encodage) وفك الترميز (Décodage) مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التفاعلات التي تحدث أثناء عملية التواصل، وكذا أشكال الاستجابة للرسالة والسياق الذي يحدث فيه التواصل» (الدريج وآخرون، 2011، ص-52). (53)

وعليه فإن التواصل بين المتكلمين يتنوع بين الشفاهي والكتابي بواسطة النظام اللغوي المتعارف عليه بينهم لتحقيق غاياتهم، فيكون في شكل محادثات مباشرة أو حوارات أو رسائل أو تقارير... بحسب ما تقتضيه المقامات.

ومن هنا تعرف المقاربة التواصلية على أنها "مجموع المناهج والطرائق والاستراتيجيات المرتبطة بحقل ديداكتيك اللغات التي تنطلق من المنظور الوظيفي لتعليم اللغات وتعلمها. والمقصود بالمنظور الوظيفي تمكين المتعلم من التواصل باللغة واستعمالها في سياق سوسيوثقافي وفي وضعيات تواصلية محددة قصد أداء نوايا تواصلية" (غريب، 2000، ص 83)

إن المقاربة التواصلية تتجاوز الاهتمام بالكفاءة اللغوية إلى العناية بالكفاءة التواصلية، فما المقصود بها؟

2.2. مفهوم الكفاءة التواصلية

تسعى المقاربة التواصلية إلى تحقيق الكفاءة التواصلية للمتعلمين وإكسابهم لمهاراتهم، فهي تستمد (أي هذه المقاربة) أسسها النظرية من استئثار عدة حقول معرفية كاللسانيات الاجتماعية والتداولية وتحليل الخطاب واللسانيات النصية... فلقد كان لانشغال اللغويين بالنواحي الوظيفية التواصلية للغة، دور في العودة إلى مفهوم الأداء اللغوي على حساب دراسة الكفاءة اللغوية، إذ يرى "العصيلي" أن المتمعن في هذا التحول يدرك أنه كان بسبب توسيع اللسانيين للكفاءة اللغوية من المفهوم الذي نادى به تشومسكي، المقصور على معرفة القواعد، إلى الكفاءة التواصلية التي نادى بها هايمز وهاليداي وودوصن وغيرهم، فهي في نظرهم تعني المعرفة بأصول الكلام، ومراعاة طبيعة المخاطبين، مع القدرة على تنويع الكلام حسب مقتضى الحال من شكر واعتذار وطلب

ودعوة، إضافة إلى المعرفة بقواعد اللغة ومفرداتها. فهذه الكفاءة إذن تعني المعرفة بقواعد اللغة وقوانينها الصرفية والنحوية، مع القدرة على استعمالها بطريقة صحيحة لغويا ومقبولة اجتماعيا. (ينظر: العصيلي، 2006، ص 259-258)

وبعبارة أخرى فإن الكفاءة التواصلية تركز على قدرة الفرد على نقل الرسالة وإيصال المعنى، والجمع بكفاءة بين معرفة القواعد اللغوية، والقيم والتقاليد الاجتماعية في الاتصال (ينظر: عبده، 2000، ص 68)

3.2. مكونات الكفاءة التواصلية

تتركب الكفاءة التواصلية من أربعة مكونات هي :



الشكل 1 : مخطط توضيحي لمكونات الكفاءة التواصلية

(Voir : Cuq et Gruca, 2017, p247-27)

إن الكفاءة التواصلية تتأسس على أربعة مكونات مرتبطة بما هو لغوي وغير لغوي وباستراتيجيات الخطاب، حرصا على تحقيق إيصال الرسالة إلى المخاطب.

4.2. خصائص الكفاءة التواصلية

قدمت ساندرا سافجنون أربع خصائص للكفاءة التواصلية تتمثل في :



الشكل 2 : مخطط توضيحي لخصائص الكفاءة التواصلية

(ينظر : طعيمة، الناقة، 2006، ص 48).

فالكفاءة التواصلية تشمل المنطوق والمكتوب في استعمال كل اللغات وفق المقام ومواقف الاتصال، وهي تتجسد من خلال أدائها للغة.

5.2. تقديم المركز

أنشئ المركز المكثف لتعلم اللغات (م م ت ل) جامعة الجزائر 2 في سنة 2011، وقد عرف شهرة وطنية ودولية، وحاز على المركز الأول من قبل وزارة التعليم العالي على المستوى الوطني، و يعتبر المركز من خلال المكانة التي يشغلها المركز الأول للامتحانات وعلامات الجودة.

يشرف على المركز فريق بيداغوجي خبير في مجال تعليم اللغات (أساتذة محليين وغير محليين). ومن أولوياته تقديم الدعم اللغوي لطلبة الكليات الذين يسعون إلى تحسين مكتسباتهم اللغوية أو الانفتاح على لغات وثقافات أخرى مثل اللغة الصينية واللغة اليابانية واللغة التركية.

هذا، ويقدم المركز مستوى من الخدمات لكل من يرغب في تعلم أو تحسين أي لغة؛ كما يمنح تكويننا لإطاراته أو موظفيه في إطار التكوين المتواصل. إضافة إلى ذلك ينظم دورات حسب الطلب للأشخاص المهمة وذوي الامتيازات على موقع عمل المتعلمين الراغبين في التكوين . (موقع مركز التعليم المكثف للغات : ceil.univ-alger2.dz)

وللتعمق أكثر في موضوع بحثنا أجرينا مقابلة مع مدير مركز التعليم المكثف للغات حيث قدمنا له مجموعة من الأسئلة التي ترتبط بالموضوع بشكل مباشر ، والجدول الآتي يوضح مضمون ذلك :

الأسئلة	الأجوبة
1/ هل المركز يهتم بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ؟	1/ نعم أكيد المركز مهتم بتعليم العربية للناطقين بغيرها في إطار التبادل الثقافي بين الدول.
2/ على أي أساس يتم اختيار معلمي اللغة العربية في المركز ؟	2/ يتم اختيار أساتذة المركز على أساس الكفاءة المهنية أو على أساس شهادة الدكتوراه في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها إضافة إلى معيار الخبرة في هذا المجال.
3/ ما هي فئة الطلبة الذين يلتحقون بالمركز لتعلم اللغة العربية ؟ وما جنسياتهم ؟	3/ في معظم الحالات يتم التحاق المتعلمين من جنسيات متباينة، ويتم ذلك عن طريق اتفاقيات بين الجزائر ودول مختلفة كالصين أو تركيا ...
4/ هل هناك برنامج خاص أو كتاب محدد يعتمد عليهما في تعليم اللغة العربية للأجانب في المركز ؟	4/ لا يوجد برنامج محدد أو سلاسل تعليمية خاصة تتبع في تعليم العربية للناطقين بغيرها في المركز، وإنما المعلم هو الذي يختار البرنامج المناسب للمتعلمين وفق احتياجاتهم التعليمية.

- من خلال الجدول السابق، اتضح لنا من خلال هذه المقابلة التي أجريناها مع مدير مركز التعليم المكثف للغات بجامعة الجزائر 2 أن المركز يقدم تكويناً لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وأن هذا التعليم موجه لكل الأجانب في إطار رسمي تعاوني مشترك بين الجامعات الدول أو القنصليات أو في إطار فردي لمن يريد أن يستفيد من خدمه المركز في تعلم العربية.
- إن اختيار الأساتذة عادة ما يقوم على أساس الكفاءة المهنية التي يمتلكها المعلم أو على أساس الشهادة أو اعتماداً على الخبرة التي يتمتع بها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وأغلبهم أساتذة جامعيين من كليه اللغة العربية وآدابها.
- البرنامج الذي يعتمد في التدريس يقوم على أساس ما يختاره المعلم فهو من يضعه بنفسه بحسب خبرته وحاجيات المتعلمين كما لا يوجد كتاب معين يعتمد في تعليم العربية للناطقين بغيرها، بل يستعين الأساتذة بمختلف ما ألف في هذا المجال ككتاب العربية بين يديك ...
- هذا التكوين يكون بصفة مستمرة لمدة عام في سداسيين اثنين في إطار شبكه تعاونيه رسميه بين الدول .

3. الدراسة التطبيقية

سنحاول فيما يأتي عرض تجربة مركز التعليم المكثف للغات في تعليم العربية للأجانب اعتماداً على المقابلات التي أجريناها مع عينة من المعلمين الذين تولوا لسنوات مهمة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها في هذا المركز سواء للأتراك أو للإسبان أو للصينيين أو الأفارقة.

ولقد ركزنا في أسئلة المقابلة على الطريقة المتبعة في تدريس المتعلمين وعلى المادة التعليمية المقدمة لهم وكذا الوسائل المعتمدة في ذلك وربط هذا بالكفاءة التواصلية، فكانت مخرجات المقابلات موضحة كالاتي :

■ عينة الطلبة الذين يقصدون المركز وهدفهم من تعلم اللغة العربية: أجمع الأساتذة على أن الطلبة الذين درسوهم يهدفون من خلال تعلم اللغة العربية إلى تحقيق أغراض خاصة، قد تكون تجارية أو اقتصادية بالدرجة الأولى وهذا خاص بالمتعلمين الصينيين، أو لأغراض دينية وهذا ما نجده عند المتعلمين الأتراك (الذين يكونون في غالبيتهم طلبة جامعيين في تخصص الشريعة الإسلامية) أو الطلبة الأفارقة الذين يكونون في رتبة إمام مسجد في بلدانهم، وفي أحيان أخرى قد يكون تعلم العربية لأغراض سياسية دبلوماسية وهذا ما نجده في الشراكات الثقافية وبالتحديد مع القنصليات الأجنبية التي تحرص على تحسين دبلوماسيتها للغتهم العربية تسهيلا للتعاملات السياسية المختلفة هنا في الجزائر.

ونشير هنا إلى أن عينة الطلبة الذين درسوا بالمركز لهم معرفة سابقة باللغة العربية ولهم مكتسبات قبلية فيها بشكل متفاوت من طالب لآخر.

■ البرامج التعليمية التعليمية المعتمدة في المركز : صرح المعلمون بأن البرامج المتبعة في العملية التعليمية التعليمية هي عبارة عن اجتهادات شخصية من قبل الأساتذة، بحيث يضعها المعلمون انطلاقا من خبرتهم المهنية في المجال واعتمادا على تحديد حاجيات المتعلمين بالتواصل المباشر معهم ومحاوله معرفة أسباب التحاقهم بالمركز لتعلم العربية وتحديد غاياتهم من ذلك. وكذا من خلال تحديد مستواهم في اللغة العربية -اعتمادا على اختبارات تحديد المستوى-، وعلى هذا الأساس يحاول المعلم اختيار مادة تعليمية ومحتوى لغوي يتناسب مع هذه المعطيات.

■ الوسائل المعتمدة في تعليم العربية للناطقين بغيرها في مركز التعليم المكثف للغات: بما أن المعلمين الذين أجرينا معهم المقابلة كانوا قد درسوا بالمركز خلال سنوات مختلفة فقد تباينت آراؤهم حول الوسائل المتوفرة في المركز فمثلا في السنوات الأولى كانت العملية التعليمية

التعليمية تجرى في أقسام عادية فلا يوجد لا وسائل سمعية بصرية ولا شاشات للعرض الحائطي أو غيرها وهذا ما قد يؤثر سلبا على عملية التعليم.

لكن في السنوات الأخيرة تجهز المركز بمخابر لتعليم اللغات تحتوي على مختلف الوسائل السمعية البصرية الحديثة والمتطورة والتي كان لها دور كبير في تسهيل عمليات التعليم، حيث أصبح المتعلمون يستغلونها بصورة إيجابية بجعلها أداة فعالة في التعليم كشاشة العرض الحائطي من خلال تقديم النص مصورا ومرفقا بالصور التعبيرية الشارحة والفيديوهات التعليمية التي من شأنها تسهيل عملية الفهم.

يضاف إلى ذلك أن الأساتذة في السنوات السابقة كانوا يعتمدون على وسائل بسيطة في التواصل مع الطلبة كالإيصال أو الماسنجر أما الآن فأصبح الاعتماد على تطبيقات أكثر نجاعة كالفصل الدراسي جوجل كلاس روم أو تطبيقات إلكترونية يحملها المتعلمون في هواتفهم ويستندون عليها في التعلم.

4. خطوات التعليم المعتمدة في بناء الكفاءة التواصلية للمتعلمين الأجانب من خلال تجربة المعلمين في تعليم العربية للناطقين بغيرها

■ صرح المعلمون أن أول خطوة يقومون بها من أجل بناء الكفاءة التواصلية يركز على معرفة مستوى المتعلمين وكذا تحديد الفروقات الفردية الموجودة بينهم بالاستناد على اختبار تحديد المستوى (كتابة ومشاهدة)، وقد اختلفت طرق المعلمين في الكشف عن ذلك فهناك من يقدم نصا مرفقا بالأسئلة، ويطلب من المتعلمين الإجابة عنها، وهناك من يطلب منهم التعريف بالنفس وسؤالهم عن الأسباب التي دفعتهم لتعلم العربية.

وحقيقة، تعد طريقة التعريف بالنفس شفاهة ثم كتابة طريقه مناسبة للكشف عن الأخطاء اللغوية المختلفة (الصوتية والتركيبية والإملائية والنحوية والصرفية). وعليه سيعرف المعلم كيفية تحديد المنهجية المناسبة في معالجه هذه الأخطاء والسعي نحو تطوير الكفاءات اللغوية المختلفة للمتعلمين من خلال البرنامج الذي يسطره والمحتويات التي ينتقيها وطرائق التدريس التي يركز عليها.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هؤلاء المتعلمين الذين تختلف مستوياتهم يدرسون في فوج واحد لهذا سيضطر المعلمون لإيجاد طرق فعالة للتعامل مع هذه الفروقات الفردية وتكييف المحتوى وأساليب التدريس وفق هذه المتطلبات.

■ بعد تحديد مستوى المتعلمين يختار المعلمون نصوصا متنوعة ذات مواضيع مختلفة اقتصادية أو دينية أو سياسية، يقرأها المعلم أولا أو يعتمد على نص مسجل ثم يقدم حوالى خمس أسئلة حول فهم المنطوق، ليقدّم النص بعد ذلك مكتوبا.

يحاول المعلم في ذلك التركيز على المفردات أو المصطلحات الجديدة فيشرحها في سياقاتها المختلفة ويطلب من متعلميه توظيفها في جمل مفيدة، وقد يعتمد على الصور أو الفيديوها لتشرح ما استغلّق من مفاهيم، بعد ذلك يطلب منهم قراءة النص قراءه سليمة مع مراعاة تصويب الأخطاء، كالنطق بالحرف صحيحا من مخرجه والانتباه إلى الحركات الإعرابية. وفي أثناء ذلك يشير المعلم إشارة بسيطة إلى بعض الظواهر النحوية التي يحويها النص دون التعمق فيها سعيا إلى بناء المعارف النحوية للمتعلمين سواء ضمينا أو بشكل صريح.

■ وكمحلة أخيرة يطلب من المتعلمين إنتاج نصوص موازية للنص المقروء وذلك لتنمية مهارة الإنتاج الكتابي، ويعتمد المعلمون في طريقة التعليم

على التعلم التعاوني وعلى تشجيع الحوار بين المتعلمين فيما بينهم وذلك بتكليفهم بالعمل في مجموعات وهكذا. كما قد يلجأ البعض الآخر إلى استغلال وسائل التعليم الحديثة فيقوم بوضع مقاطع فيديو عبر منصة من المنصات التعليمية مرفقا بمجموعة من الأسئلة يحضرها المتعلم قبل مجيئه إلى الحصة التعليمية ليقف بعد ذلك المعلم على الأخطاء التي وقع فيها المتعلمون فيعالجها ويضمن الإجابات الصحيحة فيعززها.

ونشير هنا إلى أن المعلم قد يلجأ إلى استعمال لغة وسيطة بين العربية ولغة المتعلمين، وغالبا ما تكون اللغة الانجليزية عندما يتعذر التواصل مع المتعلمين أو عندما يجدون صعوبة في فهم بعض المفردات (خاصة ما تعلق منها بالمعنويات التي يصعب تجسيدها).

وما لفت انتباهنا في تدريس اللغة العربية بالمركز من خلال ما ذكره المعلمون في المقابلة هو أن برنامج اللغة العربية مقسم إلى عدة مقاييس نذكر منها: الصوتيات، التفاعل مع المقروء، مقياس تحليل النصوص الإعلامية. ولقد وقع اختيارنا على نموذج لدرس من هذا المقياس الأخير، نعرضه عليكم فيما يأتي :

■ مقياس : تحليل النصوص الإعلامية

■ النص : الحجر الصحي

الحجر الصحي إجراء احترازي تتخذه الدول للحد من تفشي الأوبئة والفيروسات، وتختلف كفاءته ومدته باختلاف حدة الوباء من منطقة إلى أخرى.

ويتطلب هذا الإجراء وعياً كبيراً من قبل الأشخاص السليمين والمصابين على حدّ سواء، وربما ما جعله صعب التطبيق في حالة كورونا هو تأخر ظهور أعراض هذا الفيروس على المصاب .

■ الأسئلة :

- 1- ما موضوع النص ؟
- 2- ماذا تعرف عن الحجر الصحي ؟
- 3- كيف تقضي أيامك في الحجر الصحي ؟ وما نوع الحجر الذي أنت فيه ؟
- 4- ما أهم الأفكار المطروحة في النص ؟
- 5- حدّد الكلمات الصعبة وحاول معرفة معناها من خلال السياق.
- 6- لخص محتوى النص بتعبيرك الخاص.
- 7- وظّف عبارة "على حدّ سواء" في جملتين من إنشائك الخاص.

■ **شرح الكلمات :** احترازي = وقائي، احتياطي / تفشي = انتشار /
الوباء = ج أوبئة ، المرض المعدي / جائحة = من اجتاحت ، أي ساد/
حدة = شدة، قوة / إجراء = تنفيذ فعلي.

■ توصيف المادة :

تحددت طريقة العمل مع الطلبة بعد إجراء عدد من الاختبارات الشفهية والكتابية التي ظهر من خلالها المستوى الفعلي لهم، وبعد معرفة الهدف الأول من استفادتهم من المنحة التي خولت لهم الالتحاق بالمركز قررت المعلمة بالاتفاق أن تركز على المحادثة.

فكانت الدروس تقدم بالشكل الآتي :

- القيام بمراجعة ما تم أخذه في الحصة السابقة.
- حل التمارين والوظائف المنزلية في الحصة وعرض الإجابات شفهيًا.
- دراسة نص إعلامي يتناول موضوعا من مواضيع الساعة المتداولة على التلفاز في نشرات الأخبار (غالبًا ما يكون المتعلمون على اطلاع بهذا الموضوع).

- يقوم المعلم بقراءة النص قراءة واضحة وبسرعة متفق عليها بينه وبين الطلبة دون أن يحصل الطلبة على نسخة مكتوبة منه.
- بعدها يستفسر المعلم حول ما فهمه الطلبة من النص المقروء بشكل عام.
- يعيد المعلم قراءة النص بصفة متأنية متوقفا عند أهم المصطلحات والمفردات ليقوم بشرح الصعب منها.
- بعدها يطلب المعلم من الطلبة توظيف الكلمات المشروحة في جمل جديدة من إنشائهم.
- يقدم المعلم مجموعة من الأسئلة لفهم النص يحاول الطلبة الإجابة عنها.
- يطالب المعلم طلبته بتحديد أهم الأفكار المطروحة في النص.
- بعدها يطالبهم بالربط بين الأفكار الأساسية للنص ثم يقومون بإنشاء نص جديد من بضعة أسطر على منوال النص الأول بشكل شفهي ثم كتابي.
- بعدها يكرر الطلبة كل المفردات المشروحة والمصطلحات المعروفة شفهيًا ثم كتابيًا على السبورة حتى يحفظوها ويقدم الأستاذ كل الاحتمالات اللغوية التي بالإمكان استعمال هذه المفردات فيها.
- ينهي المعلم الحصة بتكليف للطلبة بمجموعة من التمارين.

■ تحليل نتائج المقابلة :

سنحاول تحليل ما عرضناه من خلال مضمون المقابلات التي أجريناها بتوضيح علاقة الكفاءة التواصلية بالمحتويات المقدمة، وذلك من خلال النقاط الآتية :

- اهتم المعلمون من خلال البرنامج المقدم بترتيب المهارات اللغوية، حيث تم التركيز على مهارة الاستماع وجعلها على رأس المهارات اللغوية

"فالسَّمْع هو أبو المَلَكات"، ثم فهم المسموع ليتنقل المتعلم إلى محاكاة ما اكتسبه شفهيًا - وفي هذا تحسين للكفاءة التواصلية الشفهية-، ثم التوجه إلى فهم المكتوب وفي الأخير مهارة الإنتاج الكتابي.

- حرص المعلمون من خلال المادة التعليمية المقدمة على بناء الكفاءة التواصلية لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية مشافهة وكتابة، حيث ركزوا على وضع المتعلمين في مواقف اتصالية مباشرة ومتنوعة تكون فردية وجماعية، من خلال محتوى لغوي يعنى فيه بتدريبهم على المحادثة الشفهية أولاً، ثم التدريب على باقي مهارات اللغة بعد ذلك، مع السعي إلى خلق التكامل فيما بينها لأن الكفاءة اللغوية للمتعلم تتحقق بتكامل جميع مكونات اللغة وتفاعلها فيما بينها بترابط المستويات الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية ..

- إن الاعتماد على التعلم التعاوني وعلى أسلوب الحوار كأساليب تعليمية يسمح بخلق جو تفاعلي بين المتحدثين تتداول فيه اللغة في سياق اجتماعي يتجسد من خلال وضعيات تعليمية متنوعة باستعمال مختلف أنواع الخطاب والإشارات والإيماءات التي تسهم في إيصال الرسالة للمتلقي. وهذا ما يقتضيه تطوير الكفاءة التواصلية.

- تركز الكفاءة التواصلية على المكون اللساني الذي يعنى بالقواعد التركيبية النحوية، ومن خلال ما عرضناه نجد أن تعليم القواعد في المركز يهتم أكثر بالتعليم الضمني لها أكثر من التعليم الصريح، فاكساب المتعلم لبعض الظواهر النحوية والصرفية سيكون بشكل تدريجي عنده، ينطلق فيه من المعرفة الضمنية التي تبرز من خلال استعمال ما اختزنه في ذاكرته من خلال تعلماته الأولية للغة وممارسته لها فيلجأ إليها بشكل تلقائي في سلوكاته اللغوية إذا احتاج الموقف التواصلية إلى ذلك، ثم بعدها ينتقل إلى المعرفة الصريحة التي تظهر من خلال تلك الحقائق

الأولية التي يعرفها الدارس عن اللغة وفق مستواه وقدرته على التعبير عنها بشكل ما انطلاقاً مما تعلمه عن قوانين اللغة وبشكل واع (للتفصيل: ينظر دوجلاس، الراجحي، 1994، 236)، ومما يساعد في ذلك "خلق الوضعيات الذي يكسب المتعلم إمكانية ممارسة المعلومات ومعالجتها بدل حفظ القواعد دون العودة إليها في الاستعمال". (تيقرشة، 2020، 74) إن المعرفة الضمنية للقواعد تمكن المتعلم من محاكاة الأنماط اللغوية التي يكتسبها بصورة مضمرة فينتج على منوالها، وتساعده المعرفة الصريحة لها على تطوير كفاءته التواصلية من أجل أداء اللغة بطريقة سليمة. وهذه المنهجية المتبعة في تعليم القواعد في المركز تتماشى مع تعليم قواعد اللغة في المراحل الأولى.

- يتضح لنا من خلال منهجية تحليل النصوص تطبيق مبادئ المقاربة النصية بالانطلاق من النص والعودة إليه، وهذا ما يسمح للمتعلم باكتساب الآليات والقواعد التي تبنى عليها هذه النصوص باختلاف أشكالها ومضامينها وأساليبها من خلال نشاط القراءة (التلقي)، وانطلاقاً من هذه القواعد يمارس المتعلم النشاط الكتابي، ليكتسب بذلك وظيفة الإنتاج. وهذا ما يسمح ببناء الكفاءة التواصلية له بشكل تدريجي ومنظم.

- إن اعتماد المركز على تدريس المتعلمين في قسم واحد رغم اختلاف مستوياتهم في اللغة العربية قد يؤثر سلباً على الكفاءة التواصلية لأنها مفهوم متحرك وليس ساكناً، وهي تعتمد على مدى قدرة الفرد على تبادل المعنى مع فرد آخر أو أكثر، حيث أنه إذا تباين المستوى بين المتعلمين بشكل كبير فقد يقل التفاعل بينهم.

- ساهمت الوسائل التعليمية الحديثة التي يوظفها المركز في بناء الكفاءة التواصلية وتنمية الرصيد الإفرادي للمتعلمين.

5. الخاتمة

كما سبق نثمن الجهود المبذولة من قبل المركز فيما يتعلق بتدريس العربية للناطقين بغيرها وسعي المعلمين إلى رفع مستوى المتعلمين من خلال المادة التعليمية المقدمة بالحرص على التنوع فيها وجعلها شاملة ومرنة وخادمة للكفاءات اللغوية وعلى رأسها الكفاءة التواصلية، كما تجسد لنا حرصهم على تلبية الاحتياجات اللغوية للمتعلمين وفق الأغراض التي قصدوا المركز من أجلها.

وانطلاقاً مما سبق فإن أهم ما يحتاجه المركز في تعليمه اللغة العربية للناطقين بغيرها لتطوير العملية التعليمية التعلمية ما سنلخصه في التوصيات الآتية :

- ضرورة الاستناد إلى مرجعية علمية يعتمد عليها في بناء البرامج التعليمية، وإنشاء مجموعه من اللجان تعنى بإعداد المناهج والمواد التعليمية والاختبارات المختلفة في هذا المجال بالتعاون مع الهيئات الرسمية في الدولة والتي تعنى باللغة العربية كالمجلس الأعلى للغة العربية أو مجمع اللغة العربية.
- الاعتماد على الأطر العالمية في بناء هذه المناهج كالإطار المرجعي الأوربي المشترك للغات (CEFR) وإرشادات المجلس الأمريكي لتعليم اللغات (ACTFL).
- تقسيم المتعلمين في أفواج تربوية وفق تقارب مستوياتهم اللغوية واعتماد معايير المستويات المرجعية العامة في ذلك (A1-A2/B1-B2/C1-C2).
- تكثيف الجهود مع التقنيين والاختصاصيين لإعداد البرمجيات الحديثة من أجل إنشاء تطبيقات تعليمية خاصة باللغة العربية للناطقين بغيرها تكون متكاملة وشاملة لمستويات اللغة العربية

- فتح تخصص تعليم العربية للناطقين بغيرها في مجال الدراسات اللسانية تطبيقه في مستويات الماستر والدكتوراه لتكوين أساتذة في هذا المجال
- تحليل السلاسل التعليمية العربية والأجنبية للاستفادة منها في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

■ المصادر والمراجع ■

- الدريج، محمد وآخرون. 2011. معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط.
- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم . 2006. علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- تيقرشة، فوزية. 2020. نحو نماذج معرفية لتعليم اللغة العربية، ذخائر اللغة ، المجلد 1، العدد 1.
- دوجلاس، تراون، الراجحي، عبده، شعبان، علي علي أحمد، (1994) أسس تعلم اللغة وتعليمها، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط
- طعيمة، أحمد رشدي/ الناقة، محمود كامل. 2006. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو-. المملكة المغربية.
- عبده، عوض أحمد. 2000. مداخل تعليم اللغة العربية: دراسة مسحية نقدية، سلسلة البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ط 1.
- غريب، عبد الكريم. 2000. المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط 1، ج 1، (A) .
- موقع مركز التعليم المكثف للغات : ceil.univ-alger2.dz
- Jean- Pierre Cuq, Isabelle Gruca, Cours de didactique du Français langue étrangère et seconde, (2017) Presses universitaires de Grenoble